ذلك فاستوسقوا واستقيموا اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف
ولتدعن القيل والقال وكان وكان والهن وماهن او لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع
النسا ايامى والولدان يتامى والله لكاني انظر الى الدما تترقرق بين اللحى والغلاصم
فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكان بعضهم قد لقذ حصا اراد حصب الحجاج فتساقط
من ايديهم خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وحكم حينئذ في رقابهم وكان الحكم
بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة ابن قتلوا بلهم وعشايرهم واهل الاتقيا منهم وابن بخرجم
قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجز عن قتل هذا الملعون الذميم الصورة
وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم في مائة الف ولكن ظهر تصديق قول امير المؤمنين علي في قوله
اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتى استوسقت له
الامور وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي
وكنيته ابو صالح في الدولة المروانية وترقى وتولى الامارة وفتح الفتوحات العظيمة
وعبر ما وراء النهر مرارا وابلى في الكفار وكان شجاعا جوادا دمث الاخلاق ولم يكن يعاب
الا بانه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم ويروى انه مازحه اعرابي جافيا
فقال ايسرك ان تكون مثلي باهليا اميرا فقال لا والله قال فيكون باهليا خليفة قال لا والله ولو
ان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون في الجنة فاطرق ثم قال بشرط
ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك قتيبة من قوله وكان قتيبة من اكبر الامراء المنتمين الى
الحجاج ومن والذي كاتب عبد الملك بن مروان في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد
بن المهلب كان ولي خراسان بعد ابيه وظهرت مناقبه وعظمت اثاره فحسده الحجاج
فعمل على عزله وتولية قتيبة وسار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا
من يده فتطير الناس فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال ان عمر

فالقت

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه وخطبهم خطبة بليغة وقطع النهر فتلقاه
من الطالقان رسل الملوك وهداياهم وتلقاه صاحب طخارستان وغيره من ملوك الترك وارسل
اليه مفاتيح بلاده وغير ذلك من الهدايا فصالحه واقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصيا
عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن سبي امراة برمك جد ال البرامكة فصارت الى عبد الله
بن مسلم اخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم غزا قتيبة
بيكند وهي ادنى مداين بخارا الى النهر فلما نزل بهم استنصروا بالصغد واستمدوا من حولهم
فاتوهم في جمع كثير واخذوا على قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على
انفاذ رسول مدة شهرين وابطا على الحجاج خبره فاشفق عليه وعلى من معه من المسلمين فامر الناس
بالدعاء وكتب بذلك الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين منهم يقال
له تيذر اعجمي فدفع اليه اهل بخارا مالا على ان يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال اخلني فاخلى المجلس
فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس الى مرو وكان عند
قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تيذر فضرب عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث
قبل ان ينقضي حربنا لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في اعضاد المسلمين ثم اصبح
الناس على راياتهم وانكروا قتل تيذر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه
فاحانه الله بذنبه ثم تقدم فقاتل وانزل الله النصر على المسلمين فهزموهم ومنح قتيبة اكتافهم
ودخل الى بيكند ففتحها عنوة واصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصب في بلد اخر وكان
بها صنم فاذابوه فخرج منه الف الف وخمسون الف مثقال من الذهب وكتب الى الحجاج بالفتح
ثم توجه الى سجستان فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان صاحبها قد ارسل
سرا يخوفه في دفع الخراج عليه فصالحه وسلم له اخاه لانه كان خرج عليه وذلك ثم توجه الى سمرقند

Copyright © King Saud University